الجاسوسية في الأدب العبري المعاصر رواية "**אות מאבשלום**" "علامة من افشالوم" للأديبة "**נאוה מקמל– עתיר**" "نافا مكمل عتير"

الباحثة/ منه الله إبراهيم يوسف حسن
باحثة ماجستير في الأدب العبري الحديث بكلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة قناة السويس

الملخص العربي :–

يعد أدب التجسس بمثابة نافذة لكشف ما يجري في أعماق عالم التجسس المظلم. ظهر أدب الجاسوسية في أوائل القرن العشرين نتيجة التنافس, والمؤامرة بين الدول الكبرى, إضافة إلي إنشاء وكالات استخبارات حديثه. وهو نوع أدبي يتضمن التجسس باعتباره سياقا مهما, وأداة للمؤامرة. تقوم فكرته علي صراع معلوماتي بين طرفين يمثلان دولتين أو أكثر, ويستند غالبا إلي حقائق واقعية, وتتداخل فيه الأبعاد الإنسانية التي تجسدها حركة الشخصيات معتمدا علي وسائل سردية لتوفير عوامل الإثارة, التشويق, الترقب, وتجاوز الطابع الوثائقي الذي تعتمد عليه طبيعة تلك النصوص من حيث اعتماد أحداثه علي استقصاء معلوماتي له مآربه التي تتجاوز التعبير عن نوازع وتصرفات فردية.

English Abstract: -

Espionage literature is a window into the dark world of espionage. Espionage literature emerged in the early twentieth century as a result of competition and conspiracy between major countries, in addition to the establishment of modern intelligence agencies. It is a literary genre that includes espionage as an important context and a tool for conspiracy. Its idea is based on an informational conflict between two parties representing two or more countries, and is often based on realistic facts, and the human dimensions embodied by the movement of characters intertwine, relying on narrative means to provide factors of excitement, suspense, anticipation, and to go beyond the documentary nature on which the nature of these texts depends in terms of its events relying on an informational investigation that has aims that go beyond expressing individual tendencies and actions.

المقدمة:-

"الأدب خلاصة عقول الأمم, فكما تقطر الزهرة لتصير عطرا باقيا, وتحبس في زجاجة للدلالة على ما كان, كذلك يدلنا الأدب على من مروا في طريق الحياة منذ القدم إلى الأبد."(١)

والأدب بكل أشكاله له تأثير غامض على مشاعر الإنسان, فقد تم الانتباه عالميا لدور الأدب وتأثيره على فكر وقناعات الناس قبل عدة عقود, لذلك تجد إمكانات كبيرة توفر للأدباء والنقاد لتخدم الممولين والمنتجين. ويستلهم الأدب الواقع ويعيد تقديمه بشكل مختلف. وهو يصور المظاهر المادية والأخلاقية تصويرا مؤثرا بوسائل جمالية لها أثر كبير في الطريقة التي ننظر بها إلى العالم والحياة وإلى الخبرة الإنسانية ككل.(٢)

فبالأدب نفهم ثقافة من الثقافات في مرحلة تاريخية معينة فهما يمكننا من مقارنتها مع غيرها من الثقافات في أماكن أخرى وفي أزمنة تاريخية أخرى, فنحصل على صورة مجسدة للإنسان على أختلاف ثقافاته وأعراقه وأجناسه وأساليب حياته وقيمه ومعتقداته ومواقفه مما يدور حوله من تطور في مجالات لا تعد ولا تحصى.(٣)

أدب الجاسوسية

هو نوع أدبي يتضمن التجسس باعتباره سياقا مهما, وأداة للمؤامرة. تقوم فكرته علي صراع معلوماتي بين طرفين يمثلان دولتين أو أكثر, ويستند غالبا إلي حقائق واقعية, وتتداخل فيه الأبعاد الإنسانية التي تجسدها حركة الشخصيات معتمدا علي وسائل سردية لتوفير عوامل الإثارة, التشويق, الترقب, وتجاوز الطابع الوثائقي الذي تعتمد عليه طبيعة تلك النصوص من حيث اعتماد أحداثه علي استقصاء معلوماتي له مآربه التي تتجاوز التعبير عن نوازع وتصرفات فردية.ظهر أدب الجاسوسية في أوائل القرن العشرين نتيجة التنافس, والمؤامرة بين الدول الكبرى, إضافة إلي إنشاء وكالات استخبارات حديثه.

وقد تطور كثيرا بتطور الشيوعية في الفترة التي سبقت الحرب العالمية الثانية, واستمر في التطور إبان الحرب الباردة, وأستمد قوته مرة أخري مع ظهور الدول المارقة, والمنظمات الإجرامية الدولية, والشبكات الإرهابية العالمية, والقرصنة البحرية, والتخريب التكنولوجي, والتجسس بمثابة تهديدات قوية للمجتمعات الغربية. ويرتبط هذا النوع بشكل موضوعي برواية المغامرة. (٤)

يعد أدب التجسس بمثابة نافذة لكشف ما يجري في أعماق عالم التجسس المظلم- هذا الجانب من تسليط الضوء علي عالم غامض ذو شقين.

أحد فروع أدب الجاسوسية

الأدب الوثائقي الذي يوثق المصادر المسموح بنشرها عن العمليات الاستخباراتية, مثل كتاب "يوسي ميلمان" "أبو الهول" عام ٢٠٠٧, الذي يتناول الرئيس أحمدي نجاد والبرنامج النووي الإيراني, و"حروب الظل" "الموساد والمخابرات" عام ٢٠١٢, وهو بحث عن أجهزة المخابرات الإسرائيلية. (٥)

ويكمن دور أدب الجاسوسية في أنه يجذب الحديث عنها معظم الناس, فالحكايات مليئة بالغموض والتشويق. وتتسم تفاصيل قصص الجاسوسية وشبكاتها بجوانب إنسانية بالغة التعقيد. ويصنع ذلك حبكة درامية تجعل من يتابع قضايا الجاسوسية في منتهي اليقظة.(٦)

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث فيما يلي:

١.إلقاء الضوء على نوع نادر من الأدب "أدب الجاسوسية", حيث أن الجاسوسية تعد ظاهرة بشرية توافقت مع المجتمعات منذ بداية التاريخ.

٢.الرغبة في التعرف على على شبكة "نيللي" الاستخباراتية, حيث كانت أول شبكة استخبارات صهيونية سرية, تعتبر أيضا الشبكة الأم لأجهزة الاستخبارات الصهيونية المتعاقبة.

أسباب اختيار الموضوع:

إلقاء الضوء على شخصية "أفشالوم فاينبرج" صاحب فكرة إنشاء منظمة سرية والتجسس لصالح البريطانيين أثناء الحرب العالمية الأولى.

عرض قضية البحث عن رفات "أفشالوم فاينبرج" التي أستمرت منذ وفاته حتى حرب الأيام السته عام ١٩٦٧م.

مشكلة البحث: تتمثل في محاولة إظهار أوضاع اليهود المستوطنين في فلسطين خلال فترة الحكم العثماني, ونظرة اليهود للأتراك, وكذلك وجود بعض الاختلافات التي يعمل البحث على إظهارها.

أهداف البحث:

تهدف الدراسة إلى معرفة دور شبكات التجسس, ومحاولاتهم المستميته في إقامة دولة إسرائيل من خلال العمل لصالح الدول المعادية, وأستغلال العرب في ذلك.

أسئلة البحث:

من هو أفشالوم فاينبرج, وما هو دوره في الحرب العالمية الأولي؟

ما هو دور الجاسوسية في إقامة دولة إسرائيل؟

منهجية البحث: تعتمد هذه الدراسة على عدة مناهج أهمها:

أتبعت الباحثة في دراستها, "المنهج التكاملي"؛ وهو أستعمال أكثر من منهج في الدراسة؛ حتى تتكامل فيما بينها, وذلك لما يتوافق مع مجريات الدراسة ومتطلباتها.

حدود البحث: تتمثل حدود البحث فيما يلي:

حدود زمانية: وتتركز في الفترة الزمنية خلال الحرب العالمية الأولي إلى فترة ١٩٤٨م.

حدود موضوعية: وتتمثل في رواية "אות מאבשלום" "علامة من أفشالوم".

الدراسات السابقة: كتبت بحوث عديدة في هذا المجال، ومن هذه الدراسات:

-إيمان روبين عبد العزيز أبو خضورة: المنظمات العسكرية والأمنية الصهيونية في فلسطين (١٨٩٧-١٩٢٠م)- الجامعة الإسلامية- غزة- فلسطين- ٢٠١٢م.

-د.إيمان محمد رضا دربالة- شبكة "نيلي" ودورها في إقامة إسرائيل في رواية "أحمر قديم" "جبرئيلا أفيجور- روتم"- كلية دار العلوم- جامعة أسوان.

في البداية نستعرض مظاهر الجاسوسية عبر التاريخ اليهودي موضع الدراسة:

الجاسوسية إحدى الوسائل الحربية التي يستخدمها المحاربون لمعرفة حالة العدو النفسية والمعنوية والقتالية. وقد عرفت الجاسوسية منذ العصور الأولى عند كثير من الأمم القديمة مثل: آشور وبابل في العراق, وعند اليهود القدماء, كما عرفت مصر هذا السلاح إذ كانت تراقب الداخلين إليها من الدول الأخرى خشية أن يكون فيهم بعض الجواسيس الذين وفدوا ليتجسسوا على أحوال مصر.[٧]

مارس الإنسان التجسس بالفطرة منذ بداية الخليقة, فاستخدمه في الاستدلال على أماكن الصيد والثمار والماء والمأوى الامن, الذي يحميه من عوادي الطبيعة والوحوش والبشر.[٨]

أطلق على القائمين بأعمال التجسس في العصور الأولى, المستطلعون أو الجنود المستكشفين, وأحيانا عرفوا بأنهم "قناصة المعلومات والاستطلاعات" وقد كانت مهمتهم جمع الأخبار أو المعلومات عن الجيوش الأعداء, وعدتهم وعتادهم, وكذلك اماكن تجمعاتهم وتحركهم.

وتقول التوراة في هذا السياق: "فلما رأى يعقوب أنه يوجد قمح في مصر, قال لبنيه: لماذا تنظرون بعضكم إلى بعض؟, وقال: إني سمعت أنه يوجد في مصر قمح, انزلوا إلى هناك واشتروا قمحا... فتذكر يوسف الأحلام التي حلم عنهم, وقال: جواسيس أنتم لتروا عورة الأرض التي جئتم إليها, فقالوا: لا, سيدي.... نحن أمناء وليس عبيدك جواسيس" (سفر التكوين, إصحاح رقم:٤٠, آيه:١)

وكان المصريون يدفعون أمامهم وحدات خاصة تسمى وحدات الكشف أو بلغة عصرنا الحديث وحدات الاستطلاع, بهدف التجسس على قوة العدو بوجه عام, وتوزيعات قواته المسلحة, والعمل قدر الإمكان على أسر بعض جنوده لاستجوابهم والاستفاده بما يدلون به من معلومات, كما كان الضباط في

الخطوط الأمامية بمواجهة العدو يرسلون التقارير الفورية الدورية إلى رؤسائهم في مركز القيادة عن كل معلومة عسكرية يتوصلون إليها العدو. [٩]

ويؤكد العلماء والدارسون في التاريخ اليهودي أن الدين اليهودي هو الدين الوحيد الذي دعا إلى الجاسوسية, ووضع لها نظاما وقواعد قانت الصهيونية العالمية باستغلالها على أكمل وجه, كما أنها استفادت بوجه خاص من قصص الجاسوسية التي وردت في التوراة والتلمود, وجعلت منا خدمة دينية واجبه يزاولها كل يهودي على أساس من الإيمان العميق. ويقال: إن الجاسوسية عند اليهود بدأت منذ أن أرسل نبي الله موسى عليه السلام أثنى عشر رجلا ليتجسسوا على أرض فلسطين, وليعرفوا أخبارها وقوتها الاقتصادية والعسكرية.

تقول التوراة: "ثم لكم الرب موسى قائلا: أرسل رجالا ليتجسسوا على أرض كنعان التي أنا معطيها لبني إسرائيل!! رجلا واحدا لكل سبط من آبائه ترسل, فأرسلهم موسى ليتجسسوا علىأرضكنعان, وقال لهم: أصعدوا من هنا إلى الجنوب, وصعدوا وتجسسوا على الأرض" (سفر العدد, إصحاح رقم: ١٣)

وعندما رجع الجواسيس من رحلتهم التجسسيه هذه أخبروا نبي الله موسى عليه السلام بما شاهدوه, فقالوا أنهم ذهبوا إلى الأرض التي أرسلهم إليها, وحقا إنها تفيض لبنا وعسلا, بالإضافة إلى تمرها الكثير, غير أن الشعب الساكن في الأرض معتز بنفسه, ومدن البلاد حصينة عظيمة جدا.

كما أخبر هؤلاء الجواسيس نبي الله موسى عليه السلام بأنهم رأوا بني عتاق هناك.... ولكنهم أكدوا على عدم مقدرتهم غزو هذا الشعب لأن أهله أشد منهم قوه, ونتيجة لذلك قرروا رسم خطة خطه محورها إشاعة مذمة الأرض التي تجسسوا عليها بين بني إسرائيل, مدعين أن هذه الأرض التي تجسسوا عليها أرض سوء, وهي تأكل سكانها وتقمع شعبها, فيها أناس طوال القامة, وأنهم رأوا بأم أعنيهم هناك الجبابرة بني عتاق, فكانوا في أعينهم كالجراد, وهكذا كانوا في أعينهم.

وعاد نبي الله موسى عليه السلام فأرسل مجموعة أخرى من الجواسيس على أرض الأموريين, وفي ذلك يقول التوراة: "فأقام إسرائيل في أرض الأموريين, وأرسل موسى بعض الأفراد ليتجسسوا عليهم, ثم قام الإسرائيليون بغزوهم, وأخذوا قراهم, وطردوهم من أرضهم" (سفر العدد: ٢١:٣١).

ويحكي التاريخ لنا يوشع أرسل هو الأخر مجموعة من الجواسيس إلي الدول المجاورة كما فعل موسى عليه السلام من قبله, ويقول التوراة في ذلك: "فأرسل يوشع بن نون (أحد أنبياء بني إسرائيل) رجلين جاسوسين, قائلا لهما: أذهبا بسرية تامة, وانظرا إلى أرض أريحا, واسألا هنا عن بيت امرأة تدعى (راحاب) "جاسوسية إسرائيلية",أقيما عندها بعض الوقت, فوصلت أنباء الرجلين إلي ملك أريحا, الذي عرف بدوره أنهما من بني إسرائيل وقد حضرا بغرض التجسس, فما كان منه إلا أن أرسل جنوده إلى بيت "راحاب", وطلبوا منها إخراج الرجلين على وجه السرعة لأنهما جاءا بهدف التجسس على البلاد.

وكذلك أرسل يشوع (أحد أنبياء بني إسرائيل أيضا), مجموعة من الجواسيس ينتمون إلى قبيلة إسرائيلية تسمى (بنودان), ويبدو أن هؤلاء الجواسيس كانوا رجالا على درجة عالية من القوة والبأس. يملكون مهارات خاصة تمكنهم من التجسس وفحص كل ما تراه أعينهم جيدا, مع إبلاغ قادتهم بكل جديد على وجه السرعة, وكانت مهمتهم التجسس على المنطقة الواقعة من جبل "إفرايم" إلى بيت ميخا, وعادوا بعد إنجاز مهمتهم على أكمل وجه, وسرعان ما تم تكليفهم بمهمة تجسسيه أخرى (التوراة سفر القضاة ١٨)

واستمرت عمليات التجسس الإسرائيلية كوسيلة حربية حتى عصر نبي الله داوود عليه السلام, حيث قيل أن: بني عمون وافته المنية, وتولى الملك بعده جانون ابنه, وقال داوود: أصنع معروفا مع جانون بن ناحاش كما فعل أبوه معي, فأرسل داوود مجموعه من عبيده المشهود لهم بالقوة والشجاعة, وقابلوا الملك الجديد وضعوا أنفسهم تحت إمرته واصفين أنفسهم بأنهم هدية أرسلها داوود إليه, وبعد مرور فترة من الوقت أكتشف رجال الملك أن هؤلاء العبيد إنما جاءوا للتجسس على بلادهم, فتم القبض عليهم ثم حلقت أنصاف لحاهم, وقصت ملابسهم من الوسط, وتم تجريسهم في الميادين العامة, وبعد التحقيق معهم وقضائهم فترة في السجن, أطلق سراحهم.

ولم تقتصر أعمال الجاسوسية على الرجال فقط بل تعدتها إلى النساء أيضا, وقد جند اليهود جاسوسات كثيرات لتخدمن الجيش, أو تخدمن جيوش الأعداء تحت شعار الترقية والخدمات العامة.

ويقول "جوردون توماس" في كتابه "جواسيس جدعون..... التاريخ السري للموساد" إن "دافيد بن جوريون" أول رئيس وزراء للدولة العبرية كان يعرف أنه ليس نبيا, وانه مجرد مقاتل شارع عنيد فاز بحرب ١٩٤٨ ضد العدو العربي الذي جمع قوات تفوق تلك التي كانت تحتصرفه بعشرين ضعفا. ولم يكن هناك انتصار أعظم منذ أن قتل الفتي الراعي ديفيد العملاق جالوت وأخضع الفلسطينيين القدماء في إشارة إلي النبي داوود.

ويضيف أن العقيدة الرئيسية للموساد هي إسرائيل أولا وأخيرا ودائما وابدا. حتي أن إسرائيل تحتل المرتبة السادسة بين الدول التي تمارس نشاطا تجسسيا على الولايات المتحدة.[١٠]

يعتبر التجسس انعكاسا لفكرة الحرب ومفهومها لدى المتحاربين. والحرب في الشريعة اليهودية كانت وما تزال هدفا مقدسا ونابعا من مفهوم ديني هو مفهوم شعب الله المختار (كما ذكرت من قبل), الموعود بأرض الميعاد منذ خروج بني إسرائيل من أرض مصر بعد الاستعباد الفرعوني, وتوجههم نحو الأرض الموعودة في فلسطين. وفي ذلك الصدد كانت للجاسوسية اليهودية دورا بارزا في تحقيق انجازات كثيرة فيما بعد.

لقد قامت الدول العظمى, علي مر التاريخ, بتوظيف الأقليات الدينية في خدمتها, واليهود لم يشكلوا إستثناء للقاعدة, إذ قام الإمبراطور الفارسي "قمبيز خان" حسبما ورد في تاريخ هيرودوت بإرسال جواسيس

يهود إلي مصر قبل أن يغزوها. كما أدي انتشار الجماعات اليهودية في ارجاء العالم الغربي الي قيام شبكة اتصالات يهودية, لا تقوم بتسهيل عملية الأموال والبضائع فحسب, وإنما تقوم بتوصيل المعلومات بسرعة.[١١]

قد استفاد يهود البلاط, وسط أوروبا في القرن السابع عشر, من هذه الشبكة في الحصول علي المعلومات وتوصيلها الي الحكومات التي يدينون لها بالولاء. وفي أثناء غزو نابليون روسيا كلف بعض اليهود بالتجسس لحسابه, لكن أغلبهم تجسسوا عليه لحساب الحكومة القيصرية, لأن المؤسسة الدينية كانت تعتبر عدوها الأكبر. وبعد ذلك جرت محاولات لتوظيف ما يسمي الشعب اليهودي بأكمله لخدمة مصلحة استعمارية معينة مثلما فعل "اوليفر كروميل" في بريطانيا و"نابليون بونابرت" في فرنسا. كما كان "حاييم وايزمان" أول رئيس للدولة الصهيونية يؤكد دائما أن إنجلترا تبنت المشروع الصهيوني فإنها ستحصل ايضا على عدة ملايين من العملاء اي اعضاء الشعب اليهودي.

وكلمة عميل هنا تعني "جاسوس" اي المواطن الذي يشعر بالولاء لوطنه فيتعاقد مع قوه خارجيه توظفه لصالحها داخل مجتمعه, فيوجد مسافه بينه وبين مجتمعه محاولا التخريبفيها. في هذاالإطار شكلت الوكالة اليهودية في العشرينيات من القرن الماضي شبكة تجسس كانت لها فروع في العالم العربي, وكانت تعمل سرا تحت ستار تنظيمات شرعية مثل: الأندية الرياضية او منظمات خيرية.

في ثلاثينيات القرن الماضي انشأت منظمة "الهاجناه" قسما للاستخبارات ترأسه "موشيه شاريت", كما أسست أيضا "الموساد" عام ١٩٣٧ مركزا لتدريب اليهود العرب علي القيام بأعمال التجسس علي مواطنيهم ومن ثم انضموا تحت اسم "المستعربين" التي تقوم باغتيال واختطاف قادة المقاومة الفلسطينية بشكل خاص.وبعد قيام الدولة الصهيونية ١٩٤٨ تصاعدت عملية تجنيد اليهود العرب في أعمال التجسس والتخريب.[١٢]

ثانياً: أهمية الجاسوسية عند اليهود:

من أهمية الجاسوسية عند اليهود أيضا أنها فكرة تنعكس علي فكرة الحرب, والحرب في الشريعة اليهودية هدفا مقدسا ونابعا من مفهوم ديني بأنهم شعب الله المختار الذي وعدهم بأرض الميعاد منذ خروج موسى عليه السلام بهم من مصر بعد الأستعباد. وبالتالي أتيحت كل الوسائل لمعرفة المعلومات لذا فالجاسوس اليهودي لعب دورا هاما حتى يمكن اعتباره مفتاح النصر للشعب اليهودي الذي يسخر كل إمكانياته في خدمة تنفيذ الشريعة اليهودية.

ويكمن دور الجاسوسية في أنه يجذب الحديث عنها معظم الناس, فالحكايات مليئة بالغموض والتشويق. وتتسم تفاصيل قصص الجاسوسية وشبكاتها بجوانب إنسانية بالغة التعقيد. ويصنع ذلك حبكة درامية تجعل من يتابع قضايا الجاسوسية في منتهي اليقظة.

والتجسس لدي اليهودي يمارسه تعبيرا عن وجوده وإثباته لذاته ولعقيدته بأنه يتفوق علي سائر البشر. ولذا فإن التجسس هدف يحقق له هذا التفوق الذي يستمد جذوره من العقيدة اليهودية بدءا من التوراة والتلمود وبروتوكولات حكماء صهيون. سيظل الجاسوس خائنا وبطلا شأنه شأن المتحاربين مادام الصراع بين الشعوب قائما, ولقد تجلى هذا المفهوم فيقصتين لأثنين منالجاسوسات اللاتي كانتا لهما حكاية أسطورية لازمت التاريخ اليهودي بل وان دورهما في الجاسوسية وقصتهما كتبتا في أسفار التوراة "العهد القديم".[١٣]

ثالثاً : قصص الجاسوسية في الكتاب المقدس:

سالومي "שלומית"

هي ابنة الملك "هيرودوس الثاني" و"هيروديا" حسب المؤرخ اليهودي "يوسيفوس فلافيوس" عاشت في الفترة ما بين ١٤ إلى سنة ٦٢-٧١ بعد الميلاد, وقد كانت متزوجة من "هيرودس فيلبس الثاني" وبعد وفاته تزوجت من "أرسطوبولس ملك خالكيس" والذي كان ملك خالكيس وأرمينيا وكان لها ٣ أطفال, وحسب العهد الجديد في الكتاب المقدس طلبت من "هيرودوس" رأس "يوحنا المعمدان" "النبي يحيى" عليه السلام بطلب من أمها "هيروديا" وقد نفذ طلبها, واسمها باللغة العبرية هو سلام.[١٤]

بداية القصة عندما تزوج ملك دمشق "هيرودوس انتيباس" زوجة أخيه "هيروديا", وسجن أخيه "هيرودوس الثاني" الأمر الذي سبب له الكره من قبل اليهود, وتوبيخ من النبي "يحيي" عليه السلام, إذ أن زواج المرء من زوجة أخيه محرما, ولأن النبي "يحيي" عليه السلام كانت كلمته مسموعه قام "هيرودوس" بسجنه.

طلب "هيرودوس" من ابنة أخيه "سالومي" الرقص في عيد ميلاده, وقد وعدها "هيرودوس" بأنه سيعطيها كل ما تتمناه حتى لو كانت نصف مملكته.

قررت "سالومي" سؤال والدتها "هيروديا" عما يمكن أن تطلبه, فوجدتها فرصة للانتقام من نبي الله "يحيي" عليه السلام الذي كانت تكن له الحقد بسبب لومه لها علي الزواج بأخ زوجها, لذا أخبرتها أن تطلب من عمها رأس النبي "يحيي" عليه السلام, قرر "هيرودوس" الوفاء بوعده وتم إعدام النبي "يحيي" وقدم رأسه "لسالومي" علي طبق من فضة.[١٥]

وتعتبر "سالومي" رمزا خطيرا للغموض من الناحية الأخلاقية وقد أشارت إليها الأناجيل بدون ذكر اسمها.

أما في الإسلام فقد ذكرت مصادر إسلامية أن حاكم دمشق أراد أن يتزوج ابنة أخيه فعلم النبي "يحيي" عليه السلام بهذا فقال له أنه زواج محرم, وفي يوم رقصت له هذه الفتاة وأراد –ابنة أخيه– وأراد أن يتزوجها فقالت له أن مهري رأس النبي "يحيي", واستجاب لطلبها أمر بقطع رأس النبي "يحيي" عليه السلام ليكون مهرا للزواج منها.

عندما مات نبي الله "يحيي" عليه السلام بأيام قليله, بعث الله علي بني إسرائيل "نبوخذ نصر الثاني" فقتل منهم ما يزيد علي سبعين ألفا انتقاما لنبي الله "يحيي" عليه السلام. [١٦]

ولم يأت نص يبين زمن "نبوخذ نصرالثانى", وإنما تطرق أهل العلم إلي خبره في عدد من المناسبات, أشهرها في تفسيرهم لقوله تعالى:

(وقضينا إلي بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا, فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا, ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا, إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الاخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا) الإسراء (٤-٧).

حيث ذكروا أن المرة الثانية كانت بعد يحيي ورفع عيسى عليهما السلام, وذكر بعض المفسرين؛ أن الملك الذي هاجم بني إسرائيل فدمر بيت المقدس في هذه المرة, هو "نبوخذ نصر الثاني".

وحسبما كتب مؤرخ يهودي, فقد قيل إنها تزوجت مرتين, وقيل إنها أصيبت بالجنون, وقيل إنها ماتت في بحيرة جليدية تسببت في قطع رأسها. [١٧]

لقد أخبرهم نبيهم بأن الله بعث لهم طالوت ملكا "شاؤول" ثم تم استعادة مفهوم الدولة في عهد نبي الله داود وابنه النبي سليمان عليهما السلام في عام ١٠٠٠ ق.م تقريبا.

وبموت النبي سليمان عليه السلام تراجع نفوذ اليهود وبدأ الوهن يطرق مفهوم الدولة القوية وتعرض اليهود للسبي البابلي عام ٥٨٦ ق.م على يد "نبوخذ نصر" ثم يتغلب ملوك الدولة الإخمينية الفارسية على البابليين في عهد ملك فارس "كورش" عام ٥٣٩ ق.م.

إستير رمز الجاسوسية في التاريخ اليهودي

تبدأ القصة بشخصية الحاكم الفارسي "أحشويروش" وهو شخصية ترتبط بالملك الفارسي المعروف "زركسيس". كان الملك فخورا جدا بملكته الجميلة "وشتى" لدرجة أنه أمرها بالظهور مكشوفة أمام أمراء البلاد في وليمة. رفضت "وشتي" فغضب الملك وحثه مستشاريه علي أن يجعلوا زوجته عبره؛ فتم إعدامها, وأمر "أحشويروش" بإحضار كل فتيات الأرض الجميلات ومن بينهم أختار الملك "إستير" بتكون ملكته التالية.

ما لم يعرفه "أحشويروش" هو أن ملكته التالية كانت في الواقع فتاة يهودية لطيفة تدعى "هداسا" بالعبرية, وقد نصحها ابن عمها "مردخاي" بإخفاء تراثها اليهودي عن زوجها. كشفت "إستير" بمساعدة "مردخاي" مخطط رئيس الوزراء "هامان" بالقضاء علي اليهود, وتوسلت الملك من أجل حياتها وحياة جميع اليهود في فارس, وكشفت له مؤامرات "هامان" ضدهم, وتم إعدامه وذبح أتباعه بموافقة من الملك. وظل الملك مسرورا من "إستير" وعين وليها "مردخاي" ليكون رئيسا للوزراء بدلا من "هامان". ويعبر عيد "البوريم" [١٨] أو عيد "المساخر" العيد اليهودي الذي يحيي ذكرى قصة الملكة "إستير". [١٩]

لم يقتصر دور استير أثناء حياة زوجها بل أن النفوذ الذي بفضلها حققه اليهود جعل من الملك ارتحشستا الأول ابن الملك احشيورش يسمح للنبي عذرا كاتب "عذير" ومن "نحميا" من التوجه للقدس وبناء هيكل الرب. جدير بالذكر أن "عذرا" الكاتب هو من قام بتدوين أسفار العهد القديم في عهد حاكم القدس الملك نحميا عام ٤٤٥ ق.م.

استدعاء فكرة سنوات المجد والسيادة لكل أمة حتى وإن كانت بالجوء إلي الحيل موجودة دائما ويذكرنا بها التاريخ.

يبرز سفر "إستير" الروح الوطنية والرغبة في الانتقام. بقد أراد اليهود أن يدافعوا عن أنفسهم لكنهم لم يتوقفوا عند حد, فقتلوا أعدائهم. هذا مثالا لفكرتهم عن الخلاص العظيم الذي يهيئه الله لشعبه.[٢٠]

سيرة راعوث في الكتاب المقدس

تبدأ قصة "روت" أو "راعوث" عندما تغادر امرأة إسرائيلية تدعى "نعومى" وزوجها "اليمالك", مسقط رأسها بيت لحم حيث كانت إسرائيل في ذلك الوقت تعاني من المجاعة ويقررون الانتقال إلى دولة موآب المجاورة. في نهاية المطاف, يموت زوج "نعومى" وتقرر أن تزوج أبنائها من نساء موآب وهم "اوريا" و"روت" أو "راعوث". بعد عشر سنوات من زواجهم يموت كل من أبناء "نعومى" لأسباب مجهولة وتقرر أن الوقت قد حان للعودة إلى وطنها إسرائيل. وقد هدأت المجاعة ولم يعد لديها عائلة في موآب. فتخبر "نعومى" بناتها عن خططها وتقول كل منهن أنهن يردن الذهاب معها. لكنهن نساء شابات لديهن الفرصة للزواج مره أخرى, لذا تنصح "نعومى" بالبقاء في وطنهم والزواج من جديد وبدء حياة جديدة.[٢١]

أصرت "روت" على البقاء مع "نعومى" والذهاب إلي إسرائيل. تقول "روت" ل"نعومى": "لا تحثني على تركك أو الذهاب عنك","أينما ذهبت سأذهب, وأينما بقيت سأبقى. شعبك سيكون شعبي وإلهك إلهي" (روت ١:١٦)

تصريح "روت" لا يعني ولاءها ل"نعومى" فقط, بل رغبتها في الانضمام إلي الشعب اليهودي.

بعد وقت قصير من تحول "روت" إلي اليهودية, وصلت هي و"نعومى" إلي إسرائيل في الوقت الذي يتم فيه حصاد الشعير.كانوا فقراء جدا لدرجة أن "روت"كانت تجمع الطعام الذي يسقط علي الأرض بينما يجمع المزارعين المحصول. وحسن حظ "روت", فإن الحقل الذي تجمع منه الطعام يعمل فيه شخص يدعي "بوعز", وهو قريب من زوج "نعومى" المتوفى.عندما علم "بوعز" أن فتاة تجمع الطعام في حقوله فإنه يخبر عماله: "دعها تتجمع بين الحزم ولا توبيخها" (روت ٢:١٤). ثم أعطت "روت" ل"بوعز" هدية عبارة عن حبوب ناضجة وتقول له أنها تشعر بالأمان في العمل في حقوله. عندما أخبرت "روت" "نعومى" بما حدث أخبرتها "نعومى" بعلاقتها "ببوعز". بعد ذلك نصحتها بالزواج به, وسيكون لديهم منزل في إسرائيل.[٢٢]

تزوج "بوعز" "روت" وسرعان ما أنجبت ابن يدعى "عوبيد", الذي أصبح جد الملك "داوود". لأن "المسيا" متنبأ بأن يأتي من بيت "داوود" الملك الأعظم في تاريخ بني إسرائيل, والمستقبل "المسيح" سيكون كلاهما أحفاد "راعوث" إمرأة مآبيه أعتنقت اليهودية. ويرمز اسم "راعوث" لدخول الأمم في الإيمان, فهو سفر الحصاد في شخص "راعوث" التي جاء من نسلها "المسيح" وقدمت لحماتها شعبا.[٢٣]

رابعاً: التعريف برواية "אותמאבשלום – علامة من افشالوم"

رواية "אותמאבשלום" "علامة من افشالوم" هي رواية تاريخية بوليسية, حيث تنقسم إلى قسمين, الأول وهو القسم التاريخي الذي تسرد فيه الكاتبة قصة حياة "افشالوم فاينبرج" أحد مؤسسي منظمة "نيللى" الاستخباراتيه خلال فترة الحرب العالمية الأولى من يوم ولادته حتى وفاته وبعد وفاته عندما تم العثور على جثمانه في منطقة الشيخ زويد في سيناء, تعرض الكاتبة أيضا حال اليهود في المستعمرات التي أقاموها خلال هذه الفترة في أرض فلسطين, تلقي الكاتبة أيضا الضوء على جميع الأحداث التي حدثت في فلسطين خلال فترة الحرب العالمية الأولى وكيف أثرت بعض من تلك الأحداث على نفسية وحياة اليهود المستوطنين.

القسم الثاني, وهو القسم البوليسي حيث تعرض الكاتبة أحداثه في الزمن الحاضر عام ٢٠٠٨/ ٢٠٠٩, والذي يحكي عن عالمة خطوط يهودية تدعى "ألما باخ" يصل لها طرد قديم عبر مكتب البريد بدون اسم ولا عنوان, يحتوي على رسائل بخط اليد, ويريد مرسل هذا الطرد تحليل خط يد الرجل الذي كتب الرسائل, وتظل "ألما" تبحث عن ذلك الرجل الذي تقوم بتحليل خط يده حتى تعرف من هو.

بطل"אותמאבשלום" "علامة من افشالوم" هو "أفشالوم فاينبرج"، أول طفل عبري من عائلة "فاينبرج"، أحد مؤسسي حركة نيلي السرية والذي مات في صحراء سيناء في مهمة تجسسية ما (ونواة التمر التي كانت في جيبه) كان نبات "نخيل أفشالوم" المشهور). إلى جانب القصة الرئيسية عن حياته منذ ولادته حتى وفاته، تتكشف الحبكة في قناة أخرى معاصرة، حيث يتم تتبع البطل من قبل عالمة خطوط شابه من تل أبيب، الذي وصل خط يده لأبشالوم إلى يديها بطريقة غامضة والتي أرسلتها في مهمة بوليسية للبحث عن ذلك الرجل.من الواضح أن "مكمل عتير" مفتونة بشخصية أفشالوم المغامرة والعاطفية والعبرية الطيبة.

ليس من الواضح تمامًا في أي مرحلة تنتقل القصة من المعرفة التاريخية إلى الخيال الأدبي، والقدرة النبوية التي يتمتع بها البطل على سبيل المثال، ربما تنتمي بشكل أساسي إلى الجزء الخيالي. على أية حال، فإن مكانة أبشالوم الروحية هي جزء رئيسي من قوة الرواية.صحيح أن روح الدعابة التي تتمتع بها مكمل–عتير، في الأماكن التي تميل إلى الكوميديا غير موفقة إلى حد ما، ولكن هذا أيضًا يتم التغاضي عنه في قوة السرد البليغ بعين تصويرية طبيعية.ويرتبط الاهتمام السردي أيضًا بالتطور الفعلي الدافئ والإيقاعي للحبكة – على سبيل

المثال، في وصف والد أفشالوم وهو يحاول استرضاء أمه الغاضبة بعد أن انفصل عنها لعدة أشهر في مهمة بناء مستوطنة بالخضيرة.[٢٤]

هذه قطع تاريخية مثيرة تم إحياؤها هنا؛ منذ إنشاء المستعمرات الأولى (جديرا، ريشون لتسيون)، مرورا بشراء الأرض من قبل يهوشوع هانكين، المتزوج من عمة فاينبرغ، ومحاولة الاستيطان في الخضيرة، التي تعاني من المستنقعات ومضايقات البدو والحكومة التركية وإنشاء المنظمة السرية وكل شيء آخر. أولئك الذين شعروا بالملل من دروس التاريخ في الفصل، قد يتمكنون من إحياء اهتمامهم بها من قبل هذه الرواية.

الجوائز التي حصلت عليها الرواية:

وقد حصلت رواية "אות מאבשלום" "علامة من افشالوم" علي العديد من الجوائز ومن أهمها:

•حصلت "אות מאבשלום" "علامة من افشالوم" على جائزة "الكتاب الماسي". من جمعية الناشرين لبيع ١٠٠,٠٠٠ نسخة.

•حصلت "אות מאבשלום" "علامة من افشالوم" على جائزة "الكتاب الذهبي" لبيع ٢٠ ألف نسخة منها، بعد ثلاثة أشهر فقط من نشر الرواية.

•حصلت "אות מאבשלום" "علامة من افشالوم" على جائزة "الكتاب البلاتيني" من اتحاد الناشرين لبيعها ٤٠ ألف نسخة.[٢٥]

نجحت الكاتبة "نافا مكمل –عتير" في تناول قصة "أفشالوم فاينبرج" المطوية في رواية تاريخية مستوحاة من قصة حقيقية، وتأخذ الكاتبة "نافا مكمل –عتير " الجمهور إلى كواليس رواية "אות מאבשלום" "علامة من افشالوم" التي تحكي قصة "أفشالوم فاينبرج" أحد مؤسسي منظمة نيلي السرية، الأسرار المطوية بين صفحاتها، تكشف عن أسرار أكثر حيوية من أي وقت مضى.

تناولت "نافا مكمل عتير" أبرز أحداث الحرب العالمية الأولى في الفترة من ١٨٨٩م حتى ١٩١٧م, وبعد ذلك بسنتين حتى ١٩١٩م وعودة "ريبيكا اهرونسون" إلى بيتها, تظل مستمرة بأحداث من بيت "أهرونسون" والتي تخدم سياق الرواية حتى عام ١٩٨١م العام الذي توفيت فيه "ريبيكا اهرونسون".

تنقسم الرواية إلى جزأين, الجزء الأول (يتكون من واحد وثلاثون فصلا), والذي يحكى فيه حياة "افشالوم فاينبرج" منذ يوم ولادته ١٨٨٩م في الجديرا حتى عندما يقرر "افشالوم" العودة من باريس وترك دراسة الهندسة الزراعية عام ١٩٠٩م.

الجزء الثاني (يتكون من خمسون فصلا), والذي تستكمل فيه الكاتبه حياة "افشالوم" من عام ١٩١٠م, وقد وصفت هذا العام بعام بداية حياته, وذلك من خلال حديثه الخيالي الذي ينتهي به الجزء

الأول مع حفيد أخته "افشالوم شوهام" وهو يحكي له عن قصة حياته حيث يقول:"הסיפור האמיתי מתחיל בסוף שנת ١٩١٠"

"القصة الحقيقية تبدأ في نهاية ١٩١٠م".[٢٦]

فيبدأ بقبوله في العمل بمزرعة العلوم الزراعية في عتليت, والتي يديرها "اهرون اهرونسون" ١٩١٠م, حتى إنشاء منظمة "نيلي" السرية عام ١٩١٣م لإسقاط الإمبراطورية التركية حتى الكشف عن المنظمة واعتقال "ساره اهرونسون" ١٩١٧م, وعودة "ريبيكا اهرونسون" من أمريكا إلى منزلها بزخرون يعقوب, وحتى وفاتها ١٩٨١م.

نجحت الكاتبة "نافا مكمل عتير" باستخدام أسلوب الخيال والتشويق في الرواية, وذلك لكي تحكي قصة حياة "افشالوم فاينبرج" عن طريق محادثة خيالية بين "افشالوم فاينبرج" و"افشالوم شوهام" في الليلة الأخيرة قبل وفاته. حيث جاء "افشالوم فاينبرج" له لكي يأخذه في رحلة إلى مثواه الأخير, ويخبره عن تفاصيل حياته وكل الأحداث التي تحدثت بعد ذلك حتى نهاية الرواية.

الخاتمة

توصلت الدراسة إلى نتائج أهمها:

أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

١- أوضحت الدراسة أن التجسس ماهو إلا أداة ضرورية للحرب عند اليهود.

٢-توصلت الدراسة إلى تصحيح بعض التفاصيل في كتب التاريخ, والتعرف على هؤلاء الثلاثة المتسببين في سقوط "نيلي".

٣-أوضحت الدراسة إصرار اليهود على إنشاء المستعمرات وإقامة دولة لليهود علي ارض فلسطين.

٤-أظهرت صورة اليهودي في رواية "علامة من أفشالوم" بصورة المكافح والمخلص لأرضه والمحب لوطنه أكثر من حبه لنفسه, الذي يفعل كل شئ من أجل وطنه وطرد الأتراك من فلسطين.

الهوامش:

(١) الأدب والحياة, مؤسسة هنداوي, ٣ أغسطس ٢٠٢٤.
https://www.hindawi.org/books/٣٩٥٩٧٤٧٩/١/

(٢) مطيع السروري, هل للأدب دور فعال في حياتنا؟.
https://www.ajnet.me/blogs/٢٠١٦/٨/١٠/%D٩

(٣) د. زياد الحكيم, لماذا ندرس الأدب؟.....
https://www.zamanalwsl.net/news/article/٧٠٧٧

(٤) ספרותריגול- -המציאותעולהעלכלדמיון,ולהפך.ראי:
https://jokopost.com/thoughts/١٧٣٥٢/

(٥) معتمر أمين, الجاسوسية وزيادة وعي الناس, ٤ أغسطس ٢٠٢٢. أنظر الرابط التالي:
https://www.shorouknews.com/mobile/clumns/view

(٦) معتمر أمين, الجاسوسية وزيادة وعي الناس, ٤ أغسطس ٢٠٢٢. أنظر الرابط التالي:
https://www.shorouknews.com/mobile/clumns/view

(٧) ספרות ריגול- המציאות עולה על כל דמיון, ולהפך.
https://jokopost.com/thoughts/١٧٣٥٢/

(٨) هكذا بدأت الدروب السرية في الشرق الأوسط القديم, الخميس ٣١ أغسطس ٢٠٢٣.
https://www.independentarabia.com/node/٤٩٠٦٠١/%D٨٪AA

(٩) يسري عبدالغني عبد الله, الجاسوسية كوسيلة حربية عند الشعوب قديما "اليهود نموذجا", مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والاستراتيجية, المملكة المتحدة, لندن. أنظر الرابط:.
https://www.asharqalarai.org.uk/mu.sa١/b.mushacat.٢٨٥٢.htm

(١٠) جوردون توماس. جواسيس جدعون, التاريخ السري للموساد, ترجمة مروان سعد الدين, الدار العربية للعلوم, لبنان, بيروت,٢٠٠٧.ص٤٤.

(١١) إحسان مرتضى, الجاسوسية الصهيونية في حيثياتها ومخاطرها, الموقع الرسمي للجيش اللبناني, عدد رقم ٢٩٢, ديسمبر ٢٠٠٩. أنظر الرابط: www.lebarmy.gov.ib

(١٢) عبدالوهاب المسيري, الصهيونية والجاسوسية, الجزيرة, ٢٧\٤\٢٠٠٥. أنظر الرابط:
www.ajnet.me

(١٣) الوطن, صوت عمان في العالم, الإرهاب الإسرائيلي الإلكتروني: العرب والتجسس الإسرائيلي الإلكتروني, ١٨ أبريل ٢٠١٥. أنظر الرابط: www.alwatan.om

(١٤) رولا خارسا, ماذا حدث لسالومى؟, المصري اليوم, ٣ أغسطس https://www.almasryalyoum.com/news/details/١٤١٧٢٦٢.٢٠١٩

(١٥) دينا عبدالعليم, نساء على رقعة الشطرنج.. "سالومي" لؤلؤة ملطخة بدماء طاهرة اختلفت الروايات حولها.. ومن المؤكد أن رقصتها للملك كانت السبب في موت نبى الله يحيى, اليوم السابع, الأحد ٢٠ مايو https://m.youm٧.com/story/٢٠١٨/٥/٢٠.٢٠١٨

(١٦) هل بختنصر هو الذي هاجم بيت المقدس؟ , ٣ أغسطس ٢٠٢٤.
https://islamqa.info/ar/answers/٢٨٠٠٤١

(١٧) سالومى (أميرة), ويكيبيديا, ٣أغسطس ٢٠٢٤.
/https://ar.m.wikipedia.org/wiki

(١٨) عيد "البوريم": هو ذكري لخلاص اليهود في بلاد فارس من مجزرة هامان وزير الإمبراطور الفارسي "أحشويروش", عندما ألقي قرعة لكي يرى اليوم الذي يقضي فيه علي اليهود وذلك لأفعالهم في البلاد, ولكن كشفت الملكة "إستير" بمساعدة مردخاى مؤامرته ضدهم, وتم إعدامه هو وأتباعه ذبحا, ويصنع اليهود في هذا العيد حلوي ومخبوزات تسمي أذن هامان, وتقوم النساء بقراءة سفر "إستير" وتقرع الطبول عن ذكر اسم هامان, ويحتفل اليهود بهذا العيد في الربيع قبل عيد الفصح.

(١٩) دليلة واستير..... جواسيس في أسفار العهد القديم. ٣٠ إبريل ٢٠٢٤ (https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=٧٧١٩١٩)

(٢٠) سفر "إستير" المقدمة, ٣٠-٤-٢٠٢٤, الساعة الخامسة صباحا.
https://www.scribd.com/doc/٥٣٢٩٨٣٦٧/%D٨٪AA%D٩٪٨١٪D٨٪B٣٪D٩٪٨A%D٨٪B١-%D٨٪AA%D٨٪AA%D٩٪٨٥٪D٨٪A٩-%D٨٪B٣٪D٩٪٨١٪D٨٪B١-%D٨٪A٧٪D٨٪B٣٪D٨٪AA%D٩٪٨A%D٨٪B١

(٢١) راعوث الموآبية, ويكيبيديا.
https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D٨٪B١٪D٨

(٢٢) راعوث ونعمي, تحمل المصاعب مع حب وإخلاص, كنيسة يسوع المسيح لقديسي الأيام الأخيرة.
https://www.churchofjesuschrist.org/study/manual/old-testament-stories-٢٠٢٢/ruth-and-naomi?lang=ara

(٢٣) راعوث ونعمي | قصص من الكتاب المقدس, أنظر الرابط: https://www.jw.org

(٢٤) אות הצטיינות, ٢٩, Nov ynet. ٢٠٠٩https://m.ynet.co.il/Articles/٣٨٠٦٦٢٩

(٢٥) אות מאבשלום, ויקיפדיה,٢٠٢٤-٨-٣. https://he.wikipedia.org

(٢٦) נאוה מקמל-עתיר, אות מאבשלום, ידיעות אחרונות, ספרי חמד, תל אביב,٢٠٠٩. עמ" ١٧٢.